

بسم الله الرحمن الرحيم

(من أنوار الجمعة/ سورة الجمعة)(١)

روى الإمام مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين.

قال الحافظ النووي رحمه الله في ذكر حكمة قراءة السورتين في صلاة الجمعة: (قال العلماء: والحكمة في قراءة الجمعة: اشتغالها على وجوب الجمعة، وغير ذلك من أحكامها، وغير ذلك مما فيها من القواعد، والحث على التوكل والذكر وغير ذلك).

وقراءة سورة المنافقين لتوبيخ حاضريها منهم، وتنبههم على التوبة وغير ذلك مما فيها من القواعد؛ لأنهم ما كانوا يجتمعون في مجلس أكثر من اجتماعهم فيها) [شرح النووي على صحيح مسلم ١٦٦/٦، ١٦٧]

(من أنوار الجمعة/ سورة الجمعة)(٢)

قوله تعالى: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته....}

امتن الله سبحانه على عباده في مطلع هذه السورة ببعثة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن على الأمة الذي هو سبب تزكيتهم، وتعليمهم الكتاب والحكمة.

وقد تحقق ذلك كله مع كونه صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ ولا يكتب.

ولتعلم عظم هذه المنة: قارن بين حال العرب قبل الإسلام وبعده.

وتيقن يا أخي المسدد بأن كل ما حصل لك من هداية وتوفيق فهو بفضل الله تعالى ثم باتباع هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد أمرنا برد الجميل لمن أسدى إلينا معروفا،

فلا تنس الإكثار من الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة في هذا اليوم العظيم.

اللهم ارزقنا اتباع هدي نبيك صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا واحشرنا في زمرة وأسقنا من حوضه وارزقنا شفاعته.

(من أنوار الجمعة/سورة الجمعة)(٣)

قوله تعالى: {ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم}

فيه أن من حصلت له نعمة الهداية والعلم فليتيقن أنها محض فضل الله عليه، آتاه إياه وحرمه غيره، فلا ينبغي أن يتطرق إلى قلبه العجب الذي ينسيه فضل الله عليه، وليؤد شكر هذه المنة العظيمة التي فاقت المنن، وجلت أن يقدر العباد لها على ثمن، وليتذكر {لئن شكرتم لأزيدنكم}.

اللهم أوزعنا شكر نعمتك وحسن عبادتك.

(من أنوار الجمعة/سورة الجمعة)(٤)

قوله تعالى: {مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا...}

هذا المثل البئيس ضرب لمن لم يعمل بعلمه، فهو لعدم استفادته من العلم يشبهه الحمار الذي يحمل على ظهره كتبا لا يعلم ما فيها.

وهذا المثل ليس خاصا باليهود بل هو متناول لمن حمل القرآن فترك العمل به ولم يؤد حقه ولم يراع حقه. [كما قرره الحافظ ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين]

اللهم إنا نسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا، ووفقنا للعمل بما تعلمناه واجعله حجة لنا يوم القيامة، واجعلنا ممن يتلو القرآن حق تلاوته.

(من أنوار الجمعة/سورة الجمعة)(٥)

قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله} قال قتادة رحمه الله في تفسير هذه الآية : (والسعي يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضي إليها). [تفسير الطبري ٢٢٠/٦٣٧]

وقال الحسن رحمه الله، في تفسيرها : «إنه والله ليس بسعي على الأقدام وحده، ولكنه سعي بالنية، وسعي بالرغبة، وسعي بالقلوب» [تفسير مجاهد ص ٦٥٩]

فهلا أحضرنا قلوبنا- مع أبداننا- لاستماع الخطبة ليتم انتفاعنا بها، ولا نكن كالذين إذا تفرقوا عن مجالس الذكر والوعظ قالوا ماذا قال أنفا؟

اللهم ارزقنا علما نافعا وقلبا خاشعا وعملا متقبلا.

- (من أنوار الجمعة/ سورة الجمعة)(٦)

تسليية النفس بالقرآن

قوله تعالى: {قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين}

إذا تطلعت نفسك وامتدت عينك واشرب قلبك إلى ما عند غيرك من نعيم الدنيا فتسل بهذه الآية.

وتأملها -أخي المسدد- مع إقبال شهر الخيرات والبركات فركعتان تؤديهما بخشوع وخضوع أجرهما خير من نعيم الدنيا، وآية تقرأها في المسجد بلسانك وقلبك من أعظم المتاجرة مع الله، وريال تمده إلى مسكين يتكفف الناس في عز الظهيرة يضاعف الله أجره حتى يكون مثل الجبل أو أعظم، إذا خلصت النية فيما سبق.

تلك والله التجارة الرابعة

{إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور}

اللهم بلغنا رمضان ووفقنا فيه لاستغلال الأوقات في الباقيات الصالحات، وتقبل منا وتجاوز عن تقصيرنا.

ومما لم يرسل من الأنوار:

- وقد يحتمل قوله: (وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) أن يكون معنيا به: والتمسوا من فضل الله الذي بيده مفاتيح خزائنه لدنياكم وآخرتكم. [الطبري]
- قوله تعالى: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا [١١] قال: من شغله عن ربه شيء من الدنيا والآخرة فقد أخبر عن خسة طبعه ونذالة همته، لأن الله قد فتح له الطريق، وأذن له في مناجاته، فاشتغل بما يفنى، ولم يكن عالماً بمن لم يزل، ولا يزال. [التستري]

- {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم} فلو قيل: فما وجه الامتحان بأن بعث نبياً أمياً؟ فالجواب عنه من ثلاثة أوجه: أحدها: لموافقته ما تقدمت بشارة الأنبياء به. الثاني: لمشاكلته حاله لأحوالهم ، فيكون أقرب إلى موافقتهم. الثالث: لينتفي عنه سوء الظن في تعلمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها والحكم التي تلاها. (النكت والعيون للماوردي)
- {فانتشروا في الأرض} حكي عن عراك بن مالك أنه كان إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: اللهم إني أحببت دعوتك وصاليت فرضيتك وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين (النكت والعيون للماوردي)
- وإنما قال تعالى: {انفضوا إليها} ولم يقل إليهما، لأن غالب انفضاضهم كان للتجارة دون اللهو(النكت والعيون للماوردي)
- فإن قال قائل: كيف قال: {انفضوا إليها} وقد تقدم سببان؛ التجارة واللهو، ولم يقل: " انفضوا إليهما "؟ والجواب أن معناه: وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها، وإذا رأوا لهوا انفضوا إليه، فاكتفى بأحدهما عن الآخر. وقد ذكرنا من قبل أن العرب قد تذكر شيئين وترد الكناية إلى أحدهما، والمراد كلاهما(تفسير السمعاني)
- قوله: {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله}
- قال شيخ الإسلام رحمه الله:(وهذا وإن كان في الجمعة فمعناه قائم في جميع الصلوات، ولهذا والله أعلم أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي يدخل المسجد أن يقول(اللهم افتح لي أبواب رحمتك)وإذا خرج أن يقول(اللهم إني أسألك من فضلك)[مجموع الفتاوى ١٠/٦٢٢]

كتبه عبدالله الميمان